Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونقصان حتى يكون كثيرها مذموما ، وقليلها محمودا ، كذلك الحكم فى الصفة التى تحصل للكلام باجرائه على حكم النحو ووزنه بميزانه .

ثم يصحح لهم هذا التشبيه ، ويوضح كل طرف منه ، فيقول :

اذ المعنى : أن الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه ـ التى هى الدالات على المقاصد ـ الا بمراعاة أحكام النحو فيه من الاعراب ، والترتيب الخاص ، كما لا يجدى الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه ـ وهى التغذية ـ ما لم يصلح بالملح .

ثم خص أحد هؤلاء الزاهدين فى النحو ، وأحد المضطربين فى هذا المقياس ، وصرح باسمه وهو أبو بكر الخوارزمى (ت ٣٨٣ هـ) فقال(٧٩):

« فقول أبى بكر الخوارزمى : « والبغض عندى كثرة الاعراب » كلام لا تحصل منه على طائل ، لأن الاعراب لا يقع فيه قلة أو كثرة ان اعتبرنا الكلام الواحد والجملة الواحدة ، وان اعتبرنا الجمل الكثيرة وجعلنا اعراب هذه الجملة مضموما الى اعراب تلك ، فهى الكثرة التى لابد منها ، ولا صلاح مع تركها ، والخليق بالبغض من ذمها » .

وعلى هذا التفسير الواضح للامام عبد القاهر لهذا التشبيه « النحو للكلام كالملح للطعام » الذى ألجم به الزاهدين فى النحو والمحتقرين له بما لايدع مجالا للمزيد ـ كما سبق ـ يبدو سقوط أحد الباحثين حينما عاد بهذا التشبيه الى فكر هؤلاء المنحرفين عن النحو ، والراغبين عنه ، وأحيا فكرة قديمة منحرفة تنبه لها عبد القاهر ، ووأدها فى مهدها ، وقاد أصحابها الى الفكر الصائب ، والتشبيه الصحيح ، يقول الباحث(٨٠):

---

(٧٩) أسرار البلاغة ، ص ٥٠ .
(٨٠) فى اللغة ودراستها ، ص ١٧ ، ١٨ .